1 الفصل الأول

الأطفال الصغار

ينمون.. يفكرون.. ويتعلمون

Young Children Growing, Thinking, and Learning

بعد قراءة الفصل، سوف تكون قادر على القيام بالآتي:

- تحديد مصطلح الممارسة النمائية (التطورية) المناسبة.
- وصف النظريات الرئيسية الثلاثة لنمو الطفل وتطوره.
- وصف الاطفال الجسمي والاجتماعي والانفعالي والذكائي.
- وصف للأنشطة المناسبة التي تشجع النمو في كل المجالات الأربعة.
- شرح العلاقة بين نمو الطفل وتعدد أشكاله.

عندما اشتركت أنت في برنامج اعداد معلمين الاطفال الصغار، عرفت أنه يوجد الكثير الذي يجب تعلمه وتخطيط أنشطة الاطفال الصغار. وعن الأطفال وما هو السلوك النموذجي لهم في الأعمار المختلفة. لذلك كنت مهتماً عندما كانت ملاحظاتك الأولى في العام مُركزة على نمو الأطفال وتطورهم العقلي. وكان اختيارك قد وقع على زيارة (مركز لرعاية الطفل) يقدم خدمات اليوم الكامل للرضع وأطفال سن ما قبل المدرسة بالإضافة إلى برامج ما بعد فترة المدرسة لأطفال سن المدرسة. وكان النمو الجسمي سهل الملاحظة: فقد رأيت الأطفال يحبون، يمشون، يقفزون يجرون، يمشون إلى الخلف ويعرضون الكثير من هذه الأمثلة. وقد وجدت أيضاً أمثلة عديدة عن النمو الاجتماعي: يشارك الأطفال في الألعاب، يلعبون بسلام في الرمل، يساعدون بعضهم البعض في إكمال الألغاز ويتخذون أدوارا مختلفة في الألعاب الأخرى. وقد لاحظت أن بعض الأطفال يقرؤون الكتب، آخرون يكتبون على السبورة، وآخرون يشرحون للمدرس ماذا حدث عندما أسقطوا مجموعة الأحجار في وعاء مليء بالمياه. ورأيت طفلاً يقول للمدرس كيف أنه غاضباً عندما لم يحصل على دور في لعبة العجلة الثلاثية. وعندما تحدثت مع المدرس الرئيس في المركز، وفسر لك أن الموارد والآلات والأنشطة تم أختيارها بحرص للوفاء بالاحتياجات النمائية للأطفال. وبالأخذ في الاعتبار ما لاحظته في المركز، أدركت أن تعلّم ومعرفة نمو الأطفال هو أمر في غاية الأهمية لنجاحك كمدرس، وأصبحت مهتماً في معرفة ماذا نتوقع من الأطفال الذين ستقوم بتدريسهم.

الممارسة النمائية المناسبة: Developmentally Appropriate Practice

يراجع هذا الفصل مبادئ نمو الطفل، ولكنه ليس معالجة شاملة للموضوع. تعتبر معرفة مبادئ نمو الطفل ضرورية بتخطيط وتدريس وتقييم برامج الأطفال الصغار. مثلاً أننا لا نخطط لقضاء وقت اجازة أو دعوة لتناول الطعام بدون أن نعرف شيئاً عن أعمار ورغبات المشاركين، فلهذا لا يمكننا أن نخطط لمنهج

بدون معرفة سلوك الطفل وقدراته وميوله عند عمر معين. وتُعرف الجمعية الوطنية لتعليم الأطفال الصغار (NAEYC) الطفولة المبكرة على أنها الفترة من الولادة إلى عمر 8 سنوات (بردى كامب، **1987**). وتساعد بعض برامج رعاية الطفل الأطفال في مرحلة الرضاعة والحبو بالإضافة إلى أطفال سن ما قبل المدرسة (4.3 سنوات) أو الأطفال في سن المرحلة الابتدائية (5,6,7,8 سنوات). وسيناقش معظم هذا الفصل النمو والتطور الطبيعي للطفل. مع الأخذ في الاعتبار أن تحديد متوسط عمر الطفل الذي يكون فيه قادراً على أداء مهمة معينة أو التعرف على الشيء بطريقة ما، فبعض الأطفال قد يؤدون هذه المهمة قبل هذا المتوسط من العمر والبعض الآخر يؤدونها بعده. في مهنة التدريس ستتقبل العديد من الاطفال لديهم احتياجات خاصة، تتراوح بين تحديات عقلية شديدة أو بدنية إلى إعاقات في تطور اللغة. وسوف تقابل أيضاً أطفالاً موهوبين بعدة طرق، آخرين لديهم قصور في الانتباه، آخرين لديهم حكمة في التصرف مع الآخرين تفوق عمرهم الزمني بسنوات. أن الأطفال موجودون في كل الأحجام والألوان والأماكن. ووظيفتنا، كمدرسين هي التعرف على قدرات ونمو الطفل ونخطط للخطوات التالية خلال نمو لاطفل بدنياً، عقلياً، اجتماعيا، وانفعاليا. مصطلح الممارسة النمائية والتطورية تعني السلوك المناسب للنمو سيستخدم في هذا الكتاب لنعني الممارسة المناسبة بالنسبة بعمر وفردية الطفل في برنامج ما. التخطيط لمنهج مناسب نمائياً يعني أن المدرسين يجب أن يعرفوا عن كل طفل- مكانه التنموي، مواهبه الشخصية واهتماماته. ويتطلب (DAP) أيضاً أن يفكر المدرسون في حاجات الأطفال في كل الاتجاهات، وأن يخططوا لبرامج شاملة تراعي الفروق الثقافية لدى الاطفال في المدرسة، وأن يعملوا من أجل دعم الآباء والعائلات. (بردى كامب **1987**، **1996**) والفصل التالي سوف يقدم تفاصيل أكثر عن الممارسة النمائية بحيث يطلب منك أن تفكر في جعل اختيارها مناسب نمائياً واختيار آخر غير مناسب نمائياً. وتذكر أنه على الرغم من أن هناك خطوط إرشادية أساسية تحدد معالم ممارسة النمائية في الفصول الدراسية في الولايات المتحدة. إلا أنها تبدو مختلفة جداً. تتطلب الممارسة النمائية أن يعمل المدرسون والأطفال باستمرار لتحديد أفضل ممارسة لمجموعة من الأطفال في عمر محدد. وتعتبرالممارسة النمائية عملية دينامية، وليست ثابتة ولا يمكن أن تكون نفس الشيء لكل الأطفال. والغرض من هذا الفصل هو المراجعة الموجودة لبعض الوجهات النظرية التي يُرى من خلالها نمو الطفل والأنماط من التطورية. وهذه المعرفة مفيدة جداً عند تطبيقها بحذر على اختيار وتنظيم تجارب المناهج. وعادة، يختار المدرسون الأنشطة وينظمونها بأساليب تتبع نظريات نمو الطفل المختلفة، ولكنهم في أحيان كثيرة لا يكونوا منتبهين إلى هذه الارتباطات (الأساليب بالنظريات). وكمدرس فأنت محتاج إلى التعرف على سبب اختيارك لنشاط دون الآخر وخطتك التنظيمية دون الأخرى.

(مجموعة من الألعاب المناسبة التي يجب أن تجهز بها فصول الروضة)

نظريات النمو: Theories of Development

إن نمو الطفل وتطوره يمكن أن يوصف من خلال وجهات نظر مختلفة. كل وجهة نظر لها من يدعمها بين القائمين على تربية الطفولة المبكرة وكل منهم يقدم تفسيرات عن النمو والتطور الانساني. وتلك النظريات تشمل السلوكية، النضج، البنائية. ومن خلال مهنتك، وبينما تقرأ وتفكر في الأطفال وفي تخطيط البرامج المفيدة لهم، فكر في وجهات النظر التي يعبر عنها كتّاب المقالات والتقارير ولاحظ كيف تختلف اقتراحاتهم بالاعتماد على ما يعتقدوه في نمو الأطفال.

الآباء والنمو:

حاول أن تجد كل شهر مقالة عن بعض مظاهر نمو الطفل المرتبطة بعمر الأطفال الذين تدرس لهم. وحاول أن تجعل المقالة متوافرة للآباء وذلك بتلخيصها في جريدة الفصل الدراسي أو اجعل المهتمين أن يفحصونها.

النظرية السلوكية : *Behaviorist Theory*

تشير هذه النظرية إلى أن السلوك يمكن أن يتشكل من خلال الاستجابات التي تتبع أي فعل معين ويعتبر واطسون (1878:1958)، إدوارد ثورنديك (1874:1949)، وسكنر(1904:1990) من مؤسسو المدرسة السلوكية. و

يعتبر (سكنر) من أشهر السلوكين في العصر الحديث. وقد كتب الكثير عن التعليم على أنه محكوم بما يتبعه من تعزيز وعقاب. وأسمه مرادف لمصطلح نظرية الاشراط الإجرائي ونظرية المثير – الاستجابة. والعناصر الرئيسية لهذه النظرية تشتمل على التعزيز والعقاب والاشتراط الإجرائي وإنطفاء السلوك. ففي الحالة الكلاسيكية، يتم عرض مثير وتعزيز للمتعلم، حيث يتعلم أن يتوقع التعزيز عندما يتم عرض المثير. وهذا النوع من الاشراط تمثله تجربة (بافلوف) عندما يدق الجرس وفي الحال يقدم طعام للكلب حتى يسيل لعابه عندما يسمع صوت الجرس فقط. ويختلف الاشراط الإجرائي عن الاشراط الكلاسيكي في أن السلوك يسبق المُعَزِز. فمثلاً قد تتعلم الحمامة أن تدفع مكان فتح القفص لتحصل على طعام. وتقديم التعزيز بعد الاستجابة، كما يمكن استخدام التعزيز السلبي لاطفاء السلوك. فإذا تم كهربة أرضية القفص وكان وضع (الرافعة) مكان فتح باب القفص يوقف الكهرباء، فإن الحمامة تتعلم الضغط على الرافعة لتجنب المثير الغير سار (أي المعزز السالب) ويمكن أيضاً معاقبة السلوك بصدمة كهربائية بعد الفشل في دفع (الرافعة) وفقاً لحظة معينة. وفي الفصول الدراسية، تستخدم التعزيز عادة لتشكيل السلوكات. والتعزيز في الفصل الدراسي قد يكون موجب أو سالب. والمعزز الموجب يراه المتعلم على أنه شيء مرغوب فيه. فإذا أكمل الطفل واجباً ما، أو عرض سلوكاً مرغوباً فيه فإن المدرس قد يعزز ذلك السلوك إيجابياً..بالمديح الكلامي أو رمزياً مثل نجمة لاصقة أو أي مكافأة أخرى (هدية). والمعزز السالبي يجعل الطالب يحاول تجنب معاقبته بطريقة غير مرغوب فيها. إن العقاب بالصف الدراسي لا يجب بالضرورة أن يكون بدنياً، لكن ممكن أن يعزل عن عن المجموعة أو تسحب مميزات عنه.وفي الصف يمكن استخدام الاشراط الإجرائي لتشكيل أداء الأطفال في مهام أكاديمية، فعلى سبيل المثال، أفترض أنه تم تخصيص مهمة للصف الثاني الابتدائي في مدرسة ما، ألا وهي تكملة مسألة حسابية. والأطفال الذين يكملون المهمة بسرعة وبشكل صحيح يحصلون على رمز يمكن أن يستبدل بأشياء مادية (أي يدفع العملة ويحصل على هدية في مقابلها). أما الأطفال الذين لم يكملوا المهمة بسرعةٍ ونجاح، فإن المدرس قد يستعمل أحد الأساليب المتاحة، فمثلاً إذا كان يعلم بوجود 13طفل لم يكملوا، مسألة من قبل فإنه لا يكافئ أداؤهم إذا أكملوا أكثر مما فعلوا من قبل. ولا يكافئ ولا يعاقب الأطفال الذين كان أداؤهم ثابتاً ولم يتغير. ولكن إذا علم بوجود أطفال لم يحاولوا اداء لسبب، فإنه قد يعاقبهم بخفض وقت راحتهم. والاشراط الإجرائي يمكن أن يستخدم لتشكيل السلوك بتقديم معززات عندما يتحرك سلوك المتعلم أقرب إلى الهدف (السلوك المستهدف). ويتطلب تشكيل السلوك المكونات الآتية:

1- تحديد السلوك المرغوب فيه.

2- تحديد الخط القاعدي السلوكي.

3- اجتياز المعززات.

4- تحليل المهمة وعمل تسلسل لها.

5- تطبيق المعززات بأسلوب نظامي تدريجي. (بيلجريني، 1987، ص113).

وفي مثال الصف الدراسي الذي تمّت مناقشته سابقاً، فإنه بمكافأة الطفل الذي يكمل مسائل أكثر من التي قام بإكمالها في المرة السابقة فإن المدرس بذلك يكافىء الأطفال الذين قاربوا على الانتهاء من إكمال مسألة في سلوكهم في الصف. فمثلاً، إذا ضرب طفل طفلاً آخر، فإن المدرس يجمع بيانات أساسية من خلال الملاحظات لتحديد عدد الحالات التي يقوم فيها الطفل بالضرب، ثم بعد ذلك يقدم له المعزز المناسب ليخفض سلوك الضرب. ويمكن أيضاً إزالة السلوكات غير المرغوبة بعدم تقديم معززات لها أي (تجاهلها). فمثلاً إذا تصرف الطفل بأساليب يراها المدرس غير ملاءمة، عندئذ يتجاهل المدرس هذه السلوكات غير المرغوب فيها بينما يكافئ السلوكات المرغوب فيها بدرجةٍ كبيرة.

والهدف من توظيف الأساليب السلوكية هو المحافظة على السلوك المرغوب الذي يتبعه التعزيز بالنسبة للطفل، وتجاهل السلوكيات غير المرغوبة. ومعظم المدرسين الذين يعتقدون في نظريات النمو الأخرى يستخدمون هذه الأساليب السلوكية. وقد كان لمعظم المدرسين تجربة مع الأطفال الذين يفضلون الانتباه السلبي. هذا هو العقاب على عدم الانتباه، والأسلوب الشائع مع مثل هذا النوع من الأطفال هو بذل كل جهد لتجاهل سلوكهم غير المرغوب أو تعزيز سلوكهم المناسب. ولم تذكر النظرية السلوكية أي شيء عن النمو الجسمي، حيث أن معظم المراجع تذكر أن النمو يحدد وراثياً ولذلك لا تؤثر في سلوك الطفل على الأقل في بيئة نموذجية تحتوي على تغذية سليمة، عدم وجود مرض، وجود الأمان. وأعطى السلوكيون اهتماماً كبيراً لكيفية نمو الأطفال اجتماعيا، انفعاليا، وعقلياً.

نظرية النضج: *Maturationist Theory*

الجذور الأساسية لنظرية النضج ظهرت في أعمال (جان جاك روسو (1712 :1778) الذي أعتقد أنه ينبغي أن يسمح للأطفال أن ينضجو وينمو. فالطفل مثل البذرة التي تحتوي على كل العناصر من أجل إنتاج تفاحة رائعة إذا أعطيت المقادير الملاءمة من التغذية من الأرض والمياه والمناخ النموذجي. ووجهة النظر الحديثة لهذه النظرية ظهرت في معظم أعمال (جيزل) وتصف ثقافة (جيزل) النمو والتطور من حيث نضج الأطفال. أما التجربة فتلعب دوراً أقل أهمية في النمو من وجهة نظر هذه النظرية مما تلعبه في وجهة نظر السلوكيين. ويعتمد مؤيدوا (نظرية النضج) أن نمو الطفل الجسمي والاجتماعي والانفعالي والعقلي يتبع برنامج شخص محدد مسبقاً. وأيضاً اعتقدوا أن الطفل سينمو إلى أقصى إمكاناته عندما يوضع في محيط أمثل وأن نموه سيتأخر أو يتعطل إذا لم تكن البيئة مناسبة. يعتقد مؤيدوا هذه النظرية أن مستوى